ثم الصلاة والسلام الدائم
على نبي دابه المراحم

المطية ونا هو المفعول الاول وحجتنا هو الثاني لان هذا الفعل يتعدى لمفعولين والاولى
تمام الدعا ان يكون المراد بالضمير الذي هو المفعول الاول معاشر المسلمين او هو المعلم
كله بناء اذا دعوتم الله فاجعلوا فعلل فمن تجمعوا منا تنالوا بركته ويحتمل ان المراد
به خصوص الناظم ويكون تعبيره بضمير العظمة حيث قال ويجعلنا ولم يقل ويجعلني لاظهار
سبب العظمة وهو تاهيل الله اياه لطلب الدعا او لطلبه العلم تحدثا بالنعمة قال تعالى
واما بنعمة ربك فحدث وهذا الاتيان الله منه لك متخاضع لمولاه فلا يرد ان مقام
الدعا مقام ذلة وخضوع والعظمة تنافي ذلك وقوله عند السوال مطلقا اي عند ورود
السوال علينا من الشيطان وكون السوال مطلقا اي في الدنيا وفي القبر وفي القيامة
فانهم ذلك من المقام وان لم يفسر الاطلاق فهنا ما يقول لاحقه وقول العلما الاطلاق
يفسر سابقا ولاحقا امر الخ غالبي كما قاله بعض المحققين وقوله حجتنا اي ما نحتج
به ونجاوب ذلك السوال احتجاجا صحيحا شرعيا حيث لا طعن فيه ولا متنازع في قبوله
قال بعض العارفين من لطف ربي الله الحجة لك سيدنا عند السوال قوله تعالى يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم فانه لقنه الحجة بان يقول غرني كرمك يا رب قوله ثم الصلاة
والسلام ثم للاستيناف لا للعطف وقد تقدمت مباحث الصلاة والسلام في اول الكتاب
واعاد المص بهما في اول كتابه وفي اخره رجا القبول ما بينهما لان الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم مقبولة لا مردودة والله اكرم من ان يقبل الصلاتين ويرد ما بينهما وقد
ورد في الحديث الدعا بين الصلاتين لا يرد وقياسا على الدعا غيره من التاليف والعلم
اشد اذا اورد الاتيان بالصلاة والسلام في اخر عمله لا ينبغي ان يريد بهما الاعلام بتمامه
بل ينبغي له ان لا يقصد الا تحصيل فضيلتهما والا وقع في الكراهة وكذا قولهم والله اعلم
عند التمام فينبغي ان لا يقصد وانه للاعلام بالانتهاء بل ينبغي ان يقصد به
تفويض العلم اليه قوله الدايم اي كل منهما ويحتمل ان يكون صفة للسلام ويكون
المص حذفه من الصلاة لنظيره والتقدير ثم الصلاة الدايمة والسلام الدايم فيكون
في كلامه الحذف من الاول لدلالة الثاني وان كان خلاف الغالب وهو الحذف
من الثاني لدلالة الاول ولا يخفى ان الدوام باعتبار فضلهما وثوابهما لا باعتبار
لفظهما لانهما عرضان ينقضيان بمجرد النطق بهما قوله على نبي اي كاين على نبي وقوله دابه
المراحم جملة مستانفة وقع صفة لنبي اي على نبي موصوف بان دابه المراحم ومعنى الدابه
العادة والمراحم جمع مرحمة بمعنى الرحمة فالمعنى عادته المستمرة الرحمة للعالمين فيه
تلميح

114

محمد واله وعترته
وتابع لنهجه من امته

بالتلميح لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقوله محمد بدل من نبي او عطف
بيان لجليه زاده الله تشريفا وتكريما لديه وانما ترك الناظم وصفه صلى
الله عليه وسلم بالسيادة لضرورة النظم والاختصار ووصفه بالسيادة استعمالا للادب
كما قاله الجلال المحلي في الصلاة وغيرها واما حديث لا تسودوني في صلاتكم فقال
السيوطي لا اصل له قوله واله اي والصلاة والسلام الدايم على اله وقد تقدم
الكلام على الال في اول هذه الكتابة وقوله وعترته بالمثناة الفوقية وهم
اهل بيته وقيل زوجاته وقيل نسله ورهطه الادنون وقوله وتابع
لنهجه اي وكل متبع لطريقته صلى الله عليه وسلم ولو في الايمان فقط فيدخل
عصاة المومنين والقصد بهذا التعميم في الدعا لانه افضل وقوله من
امته اي امة الاجابة صلى الله عليه وسلم وهذا القيد لبيان الواقع
لا للاحتراز عن المتبع لطريقته صلى الله عليه وسلم وليس من امته لان
المتبع لشريعته لا يكون الا من امته لعموم بعثته لجميع الخلق فيكون المتبع لشريعته
صلى الله عليه وسلم من غير امته كما في سيدنا عيسى حيث ينزل اخر الزمان
لانا نقول هو حينئذ من امته صلى الله عليه وسلم وفائدة القيد المذكور
التنصيص على العموم لئلا يتوهم ارادة خصوص الفرد الكامل نظير ما قالوه
في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ما فرطنا في الكتاب من شيء كما افاده السعد وهذا اخر ما يسر الله من حسنه
والتعقيد على جوهرة التوحيد والله اسال وبنبيه اتوسل ان يجعل هذه الكتابة
خالصة لوجهه الكريم وان ينفع بها النفع العميم والمرجو من صاحب العقل السليم
والخلق القويم ان يقيل عثراتي ويستر هفواتي ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وصلى الله وشرف وكرم على النبي الرؤوف الرحيم وعلى اله وصحبه
اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين قال مولفها وقد وقع
الكمال ليلة الخميس المبارك في اوايل شهر صفر الخير الذي من شهور سنة ١ الف

مخطوطات
Copyright © King Saud University
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)